التحرير الصحفي : دراسة في العوامل المؤثرة الصحافة الجزائرية أنموذج

ساعد ساعد – جامعة " الملك خالد " السعودية

مقدمة :

مع تطور المجتمعات أصبحت الصحافة ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية لما لها من دور تلعبه في المتغيرات التي تحكم أي منطقه في العالم، وزاد من قوة الصحافة ظهور النشر الالكتروني وتطبيقاته الجديدة مع ما يسمى بالإعلام البديل والإعلام الجديد .

وإذا كانت الصحافة ينظر إليها من خلال بعض الملاحظين على أنها أصبحت تتحكم، بل وتصنع أحداث ومتغيرات فمن يا ترى يقف وراء الصحافة ؟ أو بمعنى أخرى على أي أساس ترسم الصحافة هذه المتغيرات ؟

لقد اعتم الباحثون بدراسة الصحافة نفسها انطلاقا منها كظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية ،ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن الدراسات الحديثة تتجه من دراسة الجمهور والمتلقي إلى دراسة القائم بالاتصال والمؤثرات التي تتحكم في الرسالة الإعلامية .

وفي هذا الإطار نجد أن دراسة التحرير الصحفي هو جوهر فهم الصحافة من الداخل، لأن التحرير الصحفي جزء لا يتجزأ من حياة الصحفي، بل به تقاس مقدرة الجرائد على التعاطي مع الأحداث والقضايا والظواهر وبالشك تعبر المؤسسات الإعلامية على خطها الافتتاحي من خلال أنواع صحفية معينة يربطها البعض بالأنواع الفكرية أو أنواع الرأي .

وفي اعتقادنا أن الخط الافتتاحي للجريدة يمكن أن يظهر من أي نوع صحفي ما، بما في ذلك الخبر الصحفي نفسه لأن إخراج أي مادة صحفية يخضع لجملة من الاعتبارات تأتي في مقدمتها اختيار المكان والمساحة والزمان واللون وحتى حجم الخط ونوعيته، فما بالك بأنواع صحفية أخرى حين يصبح فيها الرأي قائم بذاته، خاصة مع تطور أنواع صحفية أخرى كالكاريكاتور الذي أضحى مرادفا لكل وسيله إعلامية، بما في ذلك الصحافة التلفزيونية، ناهيك عن استخدام الصورة الصحفية والثابتة والمتحركة والخاضعة " **للمنتجة**" في كل وسائل الإعلام بأنواعها وأشكالها المقروءة والمسموعة والمرئية

لقد انتقلت العملية التحريرية في الصحف من مجرد إعداد كتابات الآخرين ووضع العناوين لها إلى التصحيح والتوجيه وربما الحذف وإعادة الصياغة وإلغاء النشر ،خاصة وأن من الناحية اللغوية مصطلح التحرير الذي يعود أصله إلى كلمة حرر ([1]).

والتي تعني إقامة الحروف وتصحيح السقط أي إثباته مستويا لا غلث فيه ولا سقط ولا محو.

ونقول حرر الكتاب ([2]) أي أصلحه، حرّر الكتاب وغيره: أصلحه وجوَّد خطَّة.

حرّر الصّحيفة أو المجلة: أشرف على إعدادها وأسهم في كتابة موادّها" حرَّر مقالاً على عجل.([3])❖([4])

وبعيدا عن الإشكال اللغوي للمصطلح فإن عملية التحرير الصحفي يثار فيها ولأجلها وعليها جملة من التساؤلات هي جوهر هذه الدراسة التي انطلقت من إشكالية حول ماهية العوامل المؤثرة في التحرير الصحفي في الصحافة المكتوبة الجزائرية ؟

خاصة وأن الصحافة الجزائرية المكتوبة في الآونة الأخيرة عرفت عدة تقلبات ومتغيرات من غياب وظهور صحف جديدة وتغير الخط الافتتاحي للبعض منها، وانتقال صحفيين من وإلى جرائد أخرى في ظل وضع سياسي واقتصادي واجتماعي متغير على مدار عشرة سنوات التي خلت

تساؤلات الدراسة :

1- ما مفهوم التحرير الصحفي .وهل يؤدي نفس المعني قولنا الكتابة الصحفية

2- ما هو دور وكالات الأنباء مثلاً في توجيه السياسة التحريرية للصحف ؟

3- هل للمحيط السياسي والقضائي بما له من دور في مجال استصدار القوانين وتوزيع الإشهار أثر في المعالجة والتحرير الصحفي ؟

4- ما هو دور المحيط الثقافي والحياة الشخصية للصحفي بما تقتضيه من ميول واهتمامات وتجربة مهنية وانتماء سياسي في التأثير على محتوى ومضمون النص الصحفي المنشور ؟

5- هل للجمهور أهمية فيما يحرر ويكتب في الصحف وإلى أي درجة يثر هذا المتغير في نمط الكتابة ؟

6- ما هي الأساليب الأكثر استخداما في بنية الأنواع الفنية في التحرير الصحفي ولماذا ؟

7- كيف تطور التحرير الصحفي في الصحافة الجزائرية منذ عدة الاحتلال الفرنسي إلى غاية اليوم ؟

فرضيات الدراسة :

1- **طبيعة المؤسسة الإعلامية** : تلعب المؤسسة دوراً هاماً في التأثير على التحرير الصحفي والخط الافتتاحي سواء ما تعلق بملكية المؤسسة عمومية أو خاصة أو نمط الملكية فردية أو شركاء .

بما في ذلك توجهاتهم الفكرية والسياسية، ناهيك عن السلم الإداري للمؤسسة وتأثير الفاعلين فيها سواء كرؤوس أموال أو جماعات ضغط

2- **رئيس التحرير**: لاشك أن رئيس التحرير يعتبر نقطة محورية في نشر أخبار دون أخرى، وحتى في نمط المعالجة فهو حلقة وصل بين الصحفيين وأصحاب الجريدة والقراء .

3- **الصحفي** : باعتباره قائم بالاتصال فإنه ومهما حاول في كتاباته من التهرب فهو يعبر عن مواقفه وانطباعاته إلى خلاصة تكوينه الأكاديمي وتجربته المهنية ومعتقداته.

4- **الروتين الإعلامي** : تشكل مجموع الممارسات والاستخدامات اليومية المكررة في العمل الصحفي كنوع من الاكراهات والضغوط غير المباشرة في التأثير المحتمل على بنية ونوع ومحتوى النص الصحفي .

5- **بيئة العمل** : الحديث عن بيئة العمل يرتبط بطبيعة الوضع السياسي والقوانين والنظام الاقتصادي في البلاد، مع الأخذ بعين الاعتبار جماعات المصالح، ومنظمات المجتمع المدني وهامش الحريات وظروف العمل وتوفر التقنية والتكنولوجيا من عدمها وحتى الجمهور المتلقي في حد ذاته

6- **التأثيرات الخارجية** : كل ما تعلق بطبيعة النظام السياسي والاقتصادي السائد

أهمية الدراسة :

اتجهت الكثير من الدراسات والبحوث في مجال الإعلام والاتصال إلى دراسة الجمهور والتأثيرات الناتجة عن تعرضه لمحتوى ومضمون الإنتاج الإعلامي

ولم تشر إلى المحتوى أو المضمون والتأثيرات المحتملة عليه .

لذلك تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج الظاهرة الإعلامية المراد دراستها "**التحرير الصحفي**" ليس في أثره على الجمهور أو المتلقي بشكل عام، بل تدرس المؤثرات المحتملة على الرسالة الإعلامية بما في ذلك القائم بالاتصال باعتباره صانعا لهذه الرسالة، وهذا على المستوى الفردي والمؤسساتي والأيديولوجي.سعيا لكشف النقاب عن الظروف والخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية أو التي يحتمل أن تساهم بشكل أو بأخر في محتوى ومضمون الكتابات الصحفية .

لأن المضمون الإعلامي الذي تنشره وسائل الإعلام يقترب من الحقيقة ولايعكس الحقيقة نفسها كما يقال، وبالتالي تطرح إشكالية في قدرة وسائل الإعلام على نقل الأحداث دون تشويه، لأن المقاربة العلمية في فهم الإنتاج الإعلامي المقدم من طرف وسائل الإعلام اعتقادنا يجب أن تقوم على دراسة الظروف والمتغيرات والمؤثرات التي جاء في اطارها هذا النص الصحفي بما في ذلك كاتب النص الصحفي نفسه باعتبار أن القائم بالاتصال هو مجموعة مواقف وانطباعات وخلفيات فكرية متنوعة خضع لها وفق مراحل زمنية من البيت إلى الدراسة إلى العمل إلى المحيط الذي يعيش فيه .

منهج الدراسة:

تفرض طبيعة البحث وإشكاليته اعتماد ما يسمى عند فقهاء البحث العلمي بالتكامل المنهجي حيث سنستخدم أولاً :

1- المنهج المسحي :

والذي يعرف بأنه جهد علمي منظم للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة ظواهر محل لبحث، من خلال فترة زمنية كافيه للدراسة وهو كذلك الطريقة العلمية ليتمكن الباحث من التعرف على الظاهرة المدروسة من حيث العوامل المكونة لها والعلاقات السائدة داخلها([5])

والباحث يسعى هنا إلى مسح تطور الصحافة الجزائرية المكتوبة، ليس في مستوى هامشا لحريات والقوانين والأنظمة التي كانت، بل يدرس تطور التحرير الصحفي بأنواعه وأشكاله في الصحافة الجزائرية، ويسعى إلى تسجيل أهم المتغيرات التي ارتبطت بعمليها لتطور وجملها لمواصفات التي عرفت بها الصحافة ما لمكتوب له في هذا الإطار

2- المنهج المقارن :

يستخدم المنهج المقارن في العادة للحصول على الفوارق بين جوانب الدراسة، وفي الظاهرة الإعلامية يدرس المتغيرات التي تتابين أو تتقاطع بين الصحف والمؤسسات الإعلامية.

التحرير الصحفي أم الكتابة الصحفية :

يعرف فن التحرير الصحفي على أنه : "ركن رئيسي للصحيفة وإخراجها، وهو الأساس في نجاحها ورواجها، فالصحيفة هي التحرير أولا، وكل نجاح تحققه إنما هو نتيجة جودة التحرير ونجاحه، وعلى أساس هذا النجاح والرواج يستطيع القائمون عليها أن يضعوا لها سياسة متقدمة متطورة في الإخراج والإدارة والتوزيع والإعلان([6])

في حين تنظر **إجلال خليفة**، إلى **التحرير الصحفي** على أنه: " هو فن تحويل الأحداث والأفكار والخبرات والقضايا الإنسانية ومظاهر الكون والحياة إلى مادة صحفية مطبوعة ومفهومة سواء عند صاحب الثقافة العالية والذكاء الخارق، وصاحب الثقافة المتوسطة والذكاء العادي، وعند رجل الشارع الذي يقرأ ليفهم ويعرف، فالأساس في فن التحرير الصحفي هو الإفهام أولا، والتعرف بما يجري من حول القارئ في إرجاء الكرة الأرضية ثانيا، وهو جذب القارئ وتشويقه للقراءة ثالثا، ثم التأثير والإقناع والإرشاد والتوجيه رابعا.([7])أما **محمود أدهم** فيرى أن **التحرير الصحفي**: "هو طريقة الكتابة الفنية التي تتيح للمحرر الصحفي، واستنادا إلى فكر متميز ،ومن خلال قيامه بمسؤوليات وظيفته تسجيل الأحداث المهمة الحالية والمتجددة، ونقل الوقائع والتفصيلات والصور الظاهرة والخفية وتقديم المعلومات والبيانات المفيدة وتبنى الظواهر والأنشطة والمشكلات المختلفة والمؤثرة وعرض وتفسير ومناقشة الأقوال والتصريحات والأفكار والآراء، والاتجاهات والمواقف والقضايا والحلول ذات الجدارة والنفع، وتناول ما يستحق من تطوراتها ونتائجها المتاحة والمتتابعة، وانطلاقا من صالح الفرد تعبيرا دقيقا موضوعيا في أغلب الأحوال في عبارات قصيرة ومتماسكة وبواسطة لغة صحيحة سهلة وواضحة وجذابة في شكل عمل فني صحفي، يمثل رسالة إعلامية موجهة إلى القراء تكون صالحة للطبع والنشر والتوزيع في الوقت المناسب على صفحة أو صفحات جريدة أو مجلة."([8])وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك في ضبط مصطلح **التحرير الصحفي** ،فهذا فاروق أبو زيديعتبر أن اصطلاح **فن الكتابة الصحفية** أكثر تحديد من الاصطلاح **فن التحريرالصحفي**" بدليل أن الباحثين في الفن الإذاعي والفن التليفزيوني عندما أرادوا استخدام مصطلح يشير إلى الكتابة الإذاعية والكتابة التليفزيونية استخدموا اصطلاح " فن الكتابة الإذاعية للإشارة إلى كتابة الإذاعية... واصطلاح " فن الكتابة التليفزيونية" للإشارة إلى الكتابة التليفزيونية... ولم يستخدم أي منهم اصطلاح فن التحرير الإذاعي أو فن التحرير التليفزيوني...

والأمر نفسه حدث في بقية المجالات التي تتعلق بالكتابة فهناك فن الكتابة الأدبية وفن الكتابة المسرحية وفن الكتابة السينمائية ...، ولم نر أحدا استخدم اصطلاح فن التحرير الأدبي أو فن التحرير المسرحي أو فن التحرير السينمائي....([9])

ولدى بحثه عن الكلمة الإنجليزية التي تستخدم للإشارة إلى الكتابة الصحفية وجد أنها « Writing » وترجمتها العربية كما جاءت في جميع القواميس : كتابة ... تأليف ... صناعة الكتابة أو التأليف.([10])أما كلمة " تحرير " فهي ترجمة للكلمة الإنجليزية « Edit »، ومعناها يعد كتابات الآخرين للنشر... والمحرر « Editor » ، وهو يعد كتابات الآخرين للنشر... ، وهي تطلق أيضا على رئيس التحرير في الصحيفة .

وهذا يعني أن عملية الإعداد تنفصل عن كملية الكتابة، فكتابة الحديث أو التحقيق أو التقرير أو المقال شيء، وإعداده للنشر في الصحيفة شيء أخر فعملية **الكتابة الصحفية** يقوم بها كاتب الحديث أو التحقيق أو التقرير أو المقال، أما عملية الإعداد للنشر فيقوم بها رئيس التحرير أو مدير التحرير أو قسم المراجعة بالصحيفة أو ما يسمى في الصحافة بالمطبخ الصحفي.ويؤكد هذا المعنى ما يذكره **المعجم الوسيط** في التفرقة بين كلمتي حرر وكتب، فحرر الكتاب وغيره أي أصلحه وجود فيه وحرر الرمي أي أحكمه، وحرر العبد أي أعتقه ويقال حرر رقبته، وحرر الولد أي أفرد لطاعة الله وخدمة المسجد، قال تعالى في سورة آل عمران على لسان امرأة عمران: **" رب إني نذرت لك ما في بطني محررا"**.([11])

وجاء في لسان العرب لابن منظور: قوله تحرير الكتابة : إقامة حروفها وإصلاح السقط وتحرير الحساب:إثباته مستويا لا غلث فيه ولا سقط ولامحو([12])ويذكر **المعجم الوسيط** أن كتب الكتاب تعنى خطة وفي هذا قال الشاعر **أبو النجم** :اقبلت من عند زياد كالخرف \ تخط رجلاي بخط مختلف \تكتبان في الطريق لام والف([13])

وأن الكاتب هو من يتعاخى صناعة النشر وأن الكتابة تعنى صناعة الكاتب، وأن كلمة المكاتب تعنى مراسل الصحيفة لذلك يبدوا الاصطلاح الأقرب في اللغة العربية " **فن الكتابة الصحفية**" إذ أنه يتميز عن " **فن التحرير الصحفي** " بأنه أكثر تحديدا ووضوحا([14]).عكس ما جاء في اللغة الفرنسية، حيث يعتبر مصطلح فن التحرير الصحفي أقرب من الكتابة الصحفية، وهو المصطلح الذي انتشر كثيرا في دولة المغرب العربي على الخصوص، حيث نجد أن كلمة محرر تعني في الفرنسية Rédacteur(n.m) ومحرّر: هو الشخص الذي يتولى بنفسه صياغة الأخبار rédacteur aux actualités تعني كاتب المقالات أو كتابة الخطب Rédacteur d'articles و Rédacteur Publicitaire.في حين تعني

تحرير الإعلانات هو المحرر Rédacteur (prss, rad, tété)

وهو: الصحفي المتخصص الذي يقوم في قاعة التحرير بتصفح البرقيات الواردة من مختلف وكالات الأنباء وتحرير الأخبار وكتابة المقالات.

أما المصحح فيختلف عن المحرر **تعني مراجع** Rédacteur-Correcteur (press, rad, tété) وهو الصحفي المتمكن من الكتابة الصحفية الذي يتولى مراجعة مختلف المادة الإعلامية (المقالات، الأخبار، التعليقات، ....الخ) وتصحيحها. [15]

وزاد الإعلامي **عبد العزيز شرف** للموضوع أكثر جدلاً حينما نظر لمصطلح الكتابة الصحفية على أنه جزء من عملية التحرير الصحفي ،ففي نظره كلمة التحرير تختلف عن المعنى اللغوي الذي يجانس بينها وبين الكتابة فكتابة الخبر هي افراغه في القالب الكتابي ونقله من باب الفكرة إلى باب التدوين على الورق وفقا لأساليب الصياغة الحديثة ،اما التحريرفيعني مراجعة الخبر مع امكانية اعادة كتابته ووضع العناوين الملائمة وإعداده للنشر [16]

الأنواع الفنية في الكتابة والتحرير الصحفي

تعرف الأنواع الصحفية حسب **الدكتور نصر الدين لعياضي**"بأنها أشكال أو تعبيرات لها بنية داخلية متماسكة، وتتميز بطابع الثبات والاستمرارية، تعكس بشكل مباشر وواضح وسهل وتسعى إلى تقديم وتحليل وتفسير الأحداث والظواهر والتطورات، مستهدفة بذلك إيصال رسالة محددة للقارئ لتخاطب بها ذهنه ومشاعره قصد ترسيخ قناعة محددة لديه.ومن ثم تمكينه من أن يفهم الواقع على ضوء هذه القناعة، وبالتالي لأن يسلك سلوكا في المجتمع يتوافق مع هذه القناعة."([17])

إلا أن اعتماد الأنواع الصحفية من جانب أن هناك نوع مختص في معالجة الأخبار **"الخام"** أي المادة معالجة البرقيات وما تأتي به وكالة الأنباء، هذا النوع من الناحية العملية بدأ يتجاوزه الواقع إذ أن نسبة 98 % أو أكثر من الأخبار التي تأتي بها الجرائد والمؤسسات الإعلامية بشكل عام هي أخبار لتغطيات صحفية ميدانية قام بها صحفيون، وأصبح اعتماد المؤسسات الإعلامية والجرائد على الخصوص على البرقيات ووكالات الأنباء يعتبر عجزا فيها، سواء في القدرة البشرية على تغطية كامل الأحداث أو عدم مواكبة التطورات، اللهم بعض الأخبار الرسمية التي تعتمد بعض الدول على أولوية تقديمها للوكالة الوخنية الرسمية ومع ذلك لم يصبح لها قيمة أما تنوع المصادر واختلافها في الوقت الذي أصبحت فيه المعلومة = المال، وفي أي مستوى كان.

ونجانب الحقيقة لو قلنا أن **"الكتابات الخارجية"** القادمة من خارج قاعات التحرير على أنها نوع صحفي، فبريد القراء ومنبر الآراء هي كتابات لموخنين وحتى مثقفين وأناس عاديين في الغالب ليس أهل اختصاص.

والنوع الصحفي فيما أعتقد له خصائص ومميزات في الأسلوب والتعبير واللغة وفي بنيته من العنوان إلى المقدمة إلى العرض إلى الخاتمة.

وإذا كان الإشكال الذي خرج هو عدم التزام أهل أسرة الإعلام بفنيات التحرير الصحفي وحياد البعض عن أهم الأدبيات التحريرية المعروفة لعدم الاختصاص أو جهلا.، فكيف تنتظر من أناس عاديين الالتزام بنوع صحفي لم تشر إليه أي دراسة أكاديمية عربية أو غربية اللهم بعض التوجيهات من هيئات التحرير التي تطالب بعدم الطعن في الأشخاص والمؤسسات والكتابة بأسلوب واضح وبلغة سليمة.

مع أن البعض من الأكاديميين يدرج الروبرتاج الصحفي ضمن الأنواع الإخبارية وهذا الإدراج في اعتقادنا يحمل بعض الصواب وبعض الخطأ.

فأما الصواب هو قيام الربورتاج على الحدث الآني، وتقاطعه مع التقرير الصحفي في بعض الخصائص الفنية كالوصف والسرد، والتركيز على الفاعلين في الحدث بما في ذلك الزمان والمكان، وربما هذا الذي جعل الكثير من وسائل الإعلام خاصة في المغرب العربي (الجزائر- تونس- المغرب) تنظر إلى الروبرتاج وكأنه تقرير ليس إلا، وفي نظرنا أن الربورتاج الصحفي فيه من النوع الإخباري والنوع التعبير على حد سواء، ولا يمكن إدراجه كلية في الصيغ الإخبارية وذلك لاعتبارات التالية:

1- لأن الربورتاج يركز على جمالية اللغة والأسلوب فهو يأخذ جانبا من المكتبة الكتابة الأدبية.

2- لأن الربورتاج يعبر فيه الصحفي عن ذاتيته وميوله وانطباعاته الشخصية، وهو ما يتناقض حول مقولة "الأخبار مقدسة"

3- الوقت: يأخذ الربورتاج في كل وسائل الإعلام المختلفة وقتا لإنجازه ففي الجزائر مثلا يأخذ الربورتاج أسبوعا كاملا وقد يزيد عن ذلك حسب موضوعه فأين هنا الآنية والحداثة.

4- يلاحظ في الربورتاجات التي تبثها وسائل الإعلام الأجنبية والفرنسية والأمريكية على الخصوص هو ميلها إلى البعد الثقافي، فهي أقرب إلى الفلم، الأمر الذي يجعل حياتها في البث أخول وهو ما نسميه نحن الروبرتاج الموضوعاتي، الذي لا يهم فيه عامل الزمن في البث أو إعادة البث.

من جانب آخر يمكن اعتماد المقابلة أو الحوار الصحفي ضمن الأنواع الإخبارية رغم احتوائها على الرأي وإبرازه بشكل مباشر، وذلك لارتباط المقابلة الصحفية بالحدث

ولا بد في هذا السياق أن نشير إلى نقطة مهمة في إجراء الحوارات والمقابلات الصحفية عموما. ففي كثير من المرات يلاحظ القارئ والمختص على حد سواء مقدمة من الصحفي تسبق نص المقابلة. يعبر فيه الصحفي عن أجواء المقابلة... وهناك من يشكر ويمدح الشخصية المحاورة وهو ما يعتبر توجيها من الصحفي نفسه ، بل هناك من يستعمل تعابير أسلوبية رنانة. وهذا في نظرنا بعيد عن العلمية والحيادية، اللهم إذا كانت المؤسسات الإعلامية حزبية تستوجب استعمال أساليب الميل والتوجيه والتشويق لإغراء القارئ للمتابعة.

يصبح البورتري بعيدا عن خصائصه الفنية لما يرتبط بالحدث خاصة في الجرائد الخاصة فتعيين رئيس الجمهورية لشخصية ما في رئاسة الوزراء يجعل المؤسسات الإعلامية تختلف في المعالجة الإعلامية، فالجرائد الخاصة أو التي تسمي نفسها مستقلة تميل إلى وضع سيرة ذاتية أو بورتري علمي فيما تتجه المؤسسات الإعلامية الأخرى المحسوبة على الرئيس ورئيس وزرائه إلى البورتري لتقدم هذه الشخصية كأنها نموذج في المجتمع.

التعليق الصحفي بقدر ما هو فكري ويرتبط بأنواع الرأي له علاقة وخيدة بالحدث، فهو يمثل رد فعل المؤسسة الإعلامية حول الأحداث وتطوراتها، بل يمثل كذلك موقف الصحفي من بعض الأحداث في غموضها، لذلك يسمي البعض هذا بالتعليق اليومي

وانطلاقا مما سبق يمكن أن نصنف الأنواع الصحفية إلى ما يلي:

1- أنواع ترتبط بالحدث: ونجد هنا كل الأنواع الصحفية التي يمكن للصحفي والمحرر استعمالها في تغطية وإبراز الحدث للجمهور، ونجد (الخبر، التقرير، الربورتاج الآني، البورتري العلمي "سيرة ذاتية") المقابلة الصحفية، الكاريكاتير نظراً لأنه أصبح يرتبط في جل المؤسسات الإعلامية بالحدث اليومي، وحتى العمود الصحفي، حيث وبالنظر إلى صغر مساحته وإصداره اليومي يلجأ الكتاب إلى استغلال مساحة العمود وربطها بالحدث مع المحافظة على الخصائص الفنية المعروفة ويسميه البعض مقالة اليوميات، وكذلك المقال الصحفي، حيث تستكتب بعض الجرائد شخصيات مهمة حول الأحداث الجارية: كمقال خالد مشعل في جريدة التايمز أثناء الحرب على غزة 2009 إلى جانب المقابلة الصحفية المرتبطة بالحدث أو كما نسميها **"مقابلة الحدث"**.

1- أنواع ترتبط بالموضوع : حيث البعد الزمني في جانب الآنية غير مطروح، ويرجع تحديد الموضوع هنا إلى رئاسة التحرير أو الصحفي أو الكاتب بعينه أو الشخصية المعبر عن رأيها في موضوع ما ونجد هنا مقابلة صحفية مفتوحة، ربورتاج موضوعاتي، عمود صحفي، كاريكاتير عام، تحقيق صحفي إيجابي أو سلبي بورتري "ترجمة سيرة"، المقال المتخصص.

وهناك أنواع أخرى ترتبط بأسلوب الصياغة ونجد هنا أربع أنواع:

1- أنواع الصياغة الخبرية : ونجد (الخبر، التقرير، الربورتاج الآني، البورتري العلمي "سيرة ذاتية"، مقابلة الحدث.

2- أنواع الصياغة العلمية: القائمة على معالجة ودراسة مشكل أو قضية كالتحقيق الصحفي، المقال التاريخي.

3- أنواع الصياغة التعبيرية: حيث الربورتاج الموضوعاتي، والبورتري ترجمة سيرة ذاتية، والكاريكاتير.

4- أنواع صياغة الرأي: كالمقابلة الصحفية، المقال النقدي، المقال الإفتتاحي، العمود الصحفي، والتعليق.

تطور الكتابة الصحفية في الصحف الجزائرية والعوامل المؤثرة فيها

الحديث عن الصحافة المكتوبة في الجزائر يبدأ مع المرحلة الاستعمارية، حيث ما فتئ الاحتلال يضع قواته على أرض الجزائر حتى بدأ في إصدار نشراته الموجهة إلى عموم الشعب لأجل توجيهه نحو أهدافه الاستدارية باسم الحماية والحضارة والرقي ومحاربة **"الشيطنة"** ودعاة التمرد واهتمت الحركة الوخنية بقطاع الإعلام أي ما اهتمام في معركتها مع الاحتلال، إذ أسست عدة جرائد ومجلات ونشريات تابعة لأحزابها، وجمعياتها لتدافع عن أفكارها ومواقفها،إزاء التطورات التي كان يعرفها المجتمع الجزائري آنذاك، وقد عرفت هذه المرحلة تأسيس عدة جرائد قابلتها عدة توقيفات، وتعليقات متكررة لها من خرف الاحتلال بحجج مختلفة.([18])حيث تميزت الكتابات الصحفية يومها ببعدها التربوي والتوعوي والنضالي.من خلال المقالات الصحفية التي كانت تصدر عن الفعاليات الحزبية والجمعوية في الحركة الوخنية، خاصة إذا اعتبرنا أنا غالبية الأحزاب يومها أسست جرائد ونشريات تعتبر لسانا ناخقا بإسمها بين من يركز على النضال السياسي من خلال المشاركة في المجالس الفرنسية الجزائرية، وبين من يركز على النضال الدعوي والتربوي.

وكانت جل الكتابات الصحفية في تلك المرحلة تميل وبشكل كبير وملفت إلى **الأساليب الفكرية وأنواع الرأي المباشر والمبطن** ويمكن أن نستشف هذا "من خلال تتبعنا لمقالات أبي اليقظان نقف على خصائص أسلوبه الفنية. فإذا كانت الكتابة الصحفية في زماننا هذا تجيء خلوا من البهرج والزينة وعطلا من التعبيرات الرائعة – بحكم التطور السريع الذي عرفته الكتابة الصحفية – فإن الأمر كان يختلف تماما بالنسبة للكتابة الصحفية في العشرينات والثلاثينات، عندما كانت هذه الكتابة فنا من الفنون الأدبي، لا تختلف في شيء عن النثر الفني يعتني بها أصحابها كلها ويولون للشكل من الجهد قدر ما يستحقه المضمون تماما من هنا نفهم هذه العناية الشديدة التي كان يوليها لمقالاته **ولا سيما الافتتاحيات منها**، مما أضفى عليها **مسحة أدبية واضحة**".[19] خاصة وأن الكثير من كتب في تلك المرحلة كان يأتي على شكل حلقات ومقالات خويلة يطغى عليها الأسلوب الخطابي بالخصوص .

"ونعني بالأسلوب الخطابي ما يغلب على خريقة التعبير عنده من **توجه الكلام مباشرة** إلى القارئ واستعمال لأدوات الخطاب كحروف **النداء والاستفهام والتعجب والإنكار**، وصب كل ذلك في صيغ بلاغية مثيرة يقصد بها غالبا إلى **إثارة انتباه القراء والاستحواذ** على **عواخفهم**، ومن ثم فإن أبرز الصيغ التي يقدم بها جملة تكون صيغا استفهامية تعتمد خريقة التساؤل **يستدرج** بها القارئ غالبا إلى متابعته ومسايرته وضمان استيعاب ما يريد إيصاله إليه من أفكار.([20])وهو ما يعني بطريقة أو بأخرى **مسعى لغرس القناعات والأفكار** في ذهن القارئ (الشعب الجزائري) وتوجيهه لسلوك ما، وهذا هو إحدى أهم سمات التعليق في العصر الحالي .

ولجا الصحفي أبو اليقظان وابن باديس إلى استعمال **الأسلوب المباشر** في كتابته ضد بني جلدته وضد المستعمر الفرنسي، حيث نقرا أن أبو اليقظان كان في " جل مقالاته **واضحا** في أفكاره **قاصدا في فقراته، مباشرا في خعناته** فهو لا يحسن المداورة والمناورة، ولا يطمئن للكنايات والإشارات إلا فيما قل وندر، وإن هذه **الصراحة** لتدفع به حينا إلى نوع من التهور والجرأة .([21])

ونفس الأمر نجده في صحف العلامة **الشيخ عبد الحميد بن باديس**، حيث كانت جل الكتابات **توجيهية ،خطابية، انفعالية**، وبمستوى فني عال فمثلا جريدة **المنتقد**.* "دلت منذ البداية على خطتها الإصلاحية الجريئة بشعاراتها فهي " جريدة حرة وخنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراخية"، شعارها: "الحق فوق كل واحد، والوخن قبل كل شيء([22])"كما تعتبر المنتقد تحولا مهما في تاريخ **الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر** لأنها تختلف كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها،**سلاسة أسلوب، ومتانة لغة، وعمق أفكار**، إذ استطاع بن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام العربية آنئذ مثل مبارك أليلي والطيب ألعقبي، والفرقد"([23])"وأبي اليقظان، ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة ومحمد الهادي السنوسي "شاعر المنتقد" وكذلك كان يوقع قصائده بها.ولكن **لهجتها الحارة** وحملتها الصادقة ضد الخرافات والبدع أثارت حفيظة بعض الطرقيين عليها وساندهم في ذلك بعض رجال الدين

الرسميين فأخذوا يسعون بالوشاية لدى السلطات الفرنسية ضدها حتى عطلت بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر (29-10-1925) أصدت خلالها ثمانية عشر عدد وكانت في بنيان النهضة ثمانية عشر سندا."([24])

ومع انطلاق الثورة التحريرية المباركة، أخذ قطاع الإعلام جانب هاما في تفجير، وإنجاح الثورة من خلال التعبئة، والدعاية بمواقف جيش وجبهة التحرير الوخني، والرد على الشائعات المغرضة التي مافتئ الاحتلال يزرعها بين الفينة والأخرى.

وبعد نيل الجزائر استقلالها عرف قطاع الصحافة المكتوبة بعض المساعي إلى إخراج قطاع الصحافة من نفق خدمة الحزب والسلطة، ولكن هذا لم يكن، فالدولة كانت فتية والأمية تضرب أخنابها والصراع حول السلطة لا يزال يحوم في الأفق .

ولقد أدت هذه السياسة المنتهجة لنوع من التهميش والإقصاء للرأي الآخر وكان من نتائجها حرمان فئات واسعة من الشعب الجزائري من أبسط الحقوق التي كفلتها القوانين والأحكام والشرائع الدولية كحرية التعبير، والمشاركة السياسية، وحق تشكيل أحزاب وجمعيات وإنشاء جرائد خاصة.([25])

واندلعت أحداث 5 من أكتوبر إلا أن اتساع مجال حرية التعبير في الجزائر لم يرفع من قيمة الخبر والأنواع الصحفية المرتبطة بالميدان وأرض الواقع : الربورتاج ، التحقيق الصحفي ، بل ثمن الأنواع الصحفية الفكرية، ولم يغير النظرة لمحرر الأخبار الصحفية، إذ بقي يعتبره صحافيا من الدرجة الثانية مقارنة بكاتب الافتتاحية والتعاليق الصحفية .

ويمكن القول إن التجربة الديمقراخية في الجزائر لا تزال فتية بحكم التجربة القصيرة ولم تصبح كثقافة في المجتمع وهو الذي سهل بطريقة أو بأخرى وقوع تجاوزات في مجال حرية التعبير وبالخصوص في مجال الكتابة الصحفية وبالأخص في الأنواع الفكرية حيث المقال والتعليق والافتتاحيات."([26])

لقد جاءت أحداث الخامس من أكتوبر 1988 كمنعرج حاسم في تطور البلاد حيث فتح المجال للتعددية السياسية والإعلامية التي كان لها دور في تطور المستوى الثقافي ووعي الجماهير من خلال الاحتكاك بالآراء والمواقف اتجاه القضية الواحدة، وكانت وسائل الإعلام بخاصة المكتوبة النقطة الفصل ومنبر لإبراز هذه المواقف، وفي المساهمة في هذا الوعي الجماهيري، والأمر الذي جعل الصحافة المكتوبة تسعى جاهدة لإرضاء قراءها من خلال البحث عن خلفيات القضايا والأحداث والظواهر التي يعيشها في يومه وتفرزها التطورات الحاصلة، فأصبحت معالجتها

الإعلامية تركز على معنى ماذا حدث، وذلك من خلال الشرح والتفصيل وكشف الخلفيات([27]) انطلاقا من قول بعض الأكاديميين في مجال الإعلام "إن الصحيفة هي قبل كل شيء إنتاج للمعنى"([28]).

في الوقت الذي ساهمت وكالة الأنباء في العادة بعدد هائل من الأخبار والتغطيات الصحفية اليومية، إلا أن هذا الكم الهائل أسقط وسائل الإعلام المكتوبة في الجزائر في فخ التشابه لدرجة أن الكثير من المواضيع المنشورة في الجرائد لا تختلف تماما عن بعضها البعض حتى في العناوين، والأمر الذي جعل القائمين على وسائل الإعلام المكتوبة يسعون إلى التمايز والتباين وتجسيد خصوصية الجريدة وذلك من خلال استعمال أنواع فنية أخرى غير الإخبارية كالأنواع ذات الطابع الفكري وخاصة التعليق الصحفي باعتباره "مادة صحفية لا تقترح شرح الحدث فحسب بل تسمح للجريدة أو للصحافي بتأويله بطريقة تعكس التزام الجريدة الإيديولوجي"([29]).

أما البيئة الثقافية والجوانب التكوينية وعمر الصحفي المهني فقد لعبت دور في استعمال الأنواع الفنية في الكتابة الصحفية فإذا كان إبداء المواقف والآراء اتجاه الأحداث والقضايا خبيعة إنسانية فإن الصحفي يسعى دائما لإبراز رأيه لأن التغطيات الإخبارية تلزمه بإبعاد ذاتيته على الموضوع على حد قول أحدهم "الخبر مقدس والتعليق حر" فيلجأ إلى التعليق الصحفي باعتباره "مادة صحفية معبرة عن حكم الصحافي الشخصي، وهذا عكس الخبر الذي يجب أن يكون مقيدا بالموضوعية بشكل حرفي"، أو هو الكتابة يتدخل فيها الصحفي بآرائه الشخصية التي تلتزم بها الجريدة".([30])

لقد انتقلت الصحافة المكتوبة في الجزائر من البعد التربوي والنضالي والتثقيفي الذي ميزها أثناء الحركة الوخنية إلى مرحلة التعبئة والتجنيد أثناء الثورة وإلى تمجيدها بعد الاستقلال وخدمة السلطة والحزب إلى مرحلة صناعة الأفكار والمواقف ومحاولة التحكم في الرأي العام من خلال توجيه أو "غرس مجموعة من القناعات والأفكار في ذهنه عن خريق أنواع صحفية معينة كالمقال والتعليق"([31]) خاصة التعليق الصحفي الذي يعطي "للأحداث التي تنشرها الجريدة مغزى ومعنى ويكسبها رائحة وخعما وهو فوق هذا وذاك يتحكم في نظرة القراء إلى الأحداث فمرة يحكم التعليق على بعض الأحداث بأنها نافعة ويحكم على بعضها الأخر بأنها خطيرة وتارة يصفها بأنها أحداث عابرة وأخرى بأنها مقدمات لأزمة حادة وهكذا"([32]).

جمهور وسائل الإعلام في الجزائر مثله باقي الشعوب في العالم يتأثر بالتطورات المتسارعة التي يشهدها العالم في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكل ما يتعلق بالمجتمع الحديث خاصة ما يسمى بعصر السرعة، فلم يعد بمقدور المواخن الجزائري متابعة كل الأخبار وقراءتها ثم البحث عن خلفياتها ودلالاتها وما تخفيه السطور ،فكان "بحاجة إلى هذا النوع الصحفي الذي يريحه من مشقة البحث الفردي ليفهمه هذه الأحداث ويفسرها له"([33]).

أصبحت وسائل الإعلام المكتوبة في الجزائر تفرز كمّا هائلا من الأخبار والتقارير الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والرياضية وفي كل المجلات وخنيا ودوليا وتتوجه بطبيعة الحال إلى جمهور عام غير متخصص، جمهور لا يملك أية خلفية عن أمور السياسة والاقتصاد والعلوم والثقافة فيأتي التعليق ليزوده بها أو ليساعده في فهم هذه الأمور [34] غير أنه يمكن الإشارة على أن "تكاثر الأحداث التي تصل إلى قاعات التحرير يرغم هيئة التحرير إلى انتقاء بعضها للتعليق عليها، فتختار تلك التي تعتقد أنها هامة وتشغل بال الجمهور والتي تتعلق بالقضايا السياسية والاقتصادية والحيوية والأخبار العلمية".

خاتمة :

لقد مرت الصحافة الجزائرية بمراحل مهمة وأساسية، وتركت بصماتها شاهدة على مر التاريخ وهذا سواء في عهد الاحتلال الفرنسي أو أثناء الثورة التحريرية المباركة أو بعد الاستقلال، ثم عهد التعددية السياسية والإعلامية.

وكان من أبرز الشواهد الحية التي يمكن أن نذكرها على سبيل المثال لا الحصر، هو الحضور المتميز للوجوه الإعلامية الجزائرية خريجي أقسام الإعلامية عبر كبريات القنوات الفضائية الإعلامية العالمية.

فلقد كانت للقفزة النوعية التي خطتها الصحافة الجزائرية بعد إقرار التعددية السياسية والإعلامية، بأن أصبحت مضر بالمثال والقدوة والنموذج العربي للتطور لولا بعض الهزات التي عرفتها الجزائر في السنوات الماضية.

فالتطور النوعي والكمي الذي عرفه قطاع الإعلام بعد نهاية الثمانيات لميأت هكذا وفقط خبط عشواء إنما كانت حصيل حاصل لتجربة رائدة منذ عهد الاحتلال إلى نضالات الحركة الوخنية والثورة التحريرية وجهود الرجال في عهد الحزب الواحد.

وما كانت تقدمها لجامعات وأقسام الإعلام بالجزائر، فبنظرة فاحصة لتاريخ البارزين إعلاميا من الجزائريين في القنوات الخارجية نجد أنهم مروا عبر بوابة التلفزيون الجزائري ومقاعد قسم الإعلام بجامعة الجزائر.

هؤلاء صنعوا المجد لأنفسهم وللجزائر ولقطاع السمعي البصري في الوقت الذي توصف مؤسسة التلفزيون (باليتيمة) جراء الأنغل أقوال رأي الواحد الذي تخاخب به جمهورها.

فما بالك من الصحافة المكتوبة الجزائرية المفتوحة على الرأي الحر والمتعدد والنقد والمعارضة في أغلب الحالات، أليست هي كذلك في مصاف البروز الإعلامي المتميز على الأقل مقارنة ببعض الدول العربية والإفريقية .

فرغم كل المضايقات والتحديات واصلت الصحافة المكتوبة الجزائرية تحدياتها في مجال وحرية التعبير والرأي الأخر، وكان لها ذلك خبعا بتكاليف ولا بد منها.

فإن كانت لهذه التضحية ثمن، فإن الواجب اليوم هو أنها مدعوة للاحتراف ليس في الجوانب التقنية والتعبيرية والمطلبية، وإنما في الجوانب الفنية ومراعاة خصوصية هذا القطاع الحساس بكل جوانبه، هذا على مستوى القواعد الفنية الصحيحة في مجال الكتابة الصحفية من حسن اختيار وصحة العناوين والطرق الفنية في الكتابة واحترام الأسس المتعارف عليها في هذا الإخار، أومن جانب الإخراج واحترام الذوق العام واهتمامات جمهور وسائل الإعلام بكل أخيافه وتنوعاته واختلافاته، فلا تطغى السياسة على اهتمام الشباب والطفولة والمرأة والثقافة...إلخ .

فكل خيف يجب أن يبحث عن حضوره في المساحات المكانية في الجريدة باعتباره جزءاً لا يتجزأ من كينونة المجتمع وبذلك ولابد أن تخرج الصحافة من صحافة الجماعة أو الجهة أو الحزب إلى صحافة مجتمع تعكس اهتمامات هو تطلعاته وتكون صحافة مؤسساتية واحترافية وهذا لا يكون إلا باحترام القارئ من خلال تقديم المعلومة تقديما معلوماتيا خبريا وفقط.

هوامش الدراسة :

[1] – كلمة " حرر" ابن منظور: **لسان العرب**. دار الحديث القاهرة خبعة مراجعة ومصححة.2003ص 302

[2] – مرجع سابق نفس الصفحة

[3] – **معجم اللغة العربية المعاصرة**

[4] – وقد يختلف في تحديد مهمّة مكتب التّحرير في وسائل الإعلام اختلافا بيّنا بين وسيلة وأخرى، غير أنّ الثابت في هذا الشأن أنّه "ليس من مهمّة المحرّرين تغيير أسلوب الكاتب، ولكن من مهمّاته ما لملزمة الإصرار على أن يكون الموضوع خاليا من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية، فمن واجبهم جعل الموضوع مسبوكا ومقروءا. إنّ معظم الموضوعات يمكن إيجازُها حتّى إذا لمتحذ فسوى بضع كلمات من الفقرة، فإن توفير المساحة في النهاية ينطوي على فائدة كبيرة فإذا كان الموضوع رديء الإعداد يجب إعادة كتابته، في عاد إلى رئيس القسم. إنّ إعادة الكتابة ليست من واجبات المحرّر، ولا يتعيّن عليه أيضا أن يقوم بتغيير اتقليلة. كما أنّ القسوة في تشذيب الموضوع المحلّ بطريقة أكيدة للإضرار بالمعنويّ ات في قاعة التحرير انظر"شرف،عبد العزيز: المدخل إلى وسائل الإعلام، ص15

[5] – احمد بن مرسلي : **مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال**، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 2003ص 286

[6] – سعيد ربيع عبد الجواد : **فن الخبر الصحفي** ،دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ط1، 2005، مصر،،ص15

[7] – مرجع سابق ، نفس الصفحة

[8] – مرجع سابق ،ص16

[9] – فاروق أبوزيد : **الكتابة الصحفية**، عالم الكتاب،القاهرة،مصر،ط4 ، 1990،ص4

[10] – مرجع سابق ،ص9

[11] – أبو زيد فاروق ، مرجع سابق، ص 9

[12]-ابن منظور مرجع سابق كلمة حرر ص392
[13]- مرجع سابق ، المجلد السابع ،كلمة كتب ، ص587
[14]- أبو زيد فاروق، مرجع سابق ،ص10
[15]-المبرق :مرجع سابق ، ص 586
[16]- عبد العزيز شرف : **الأساليب الفنية في التحرير الصحفي**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000 م، ص 10-11
[17]-نصر الدين لعياضي : **اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية** ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 1999، ص 8
[18]- ساعد ساعد: **التعليق الصحفي في الصحافة الجزائرية المكتوبة** ، الإسكندرية ، دار المكتب الجامعي .ط2، 2012 ص 132
[19]- بن صالح ناصر محمد : **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، منشورات ألفا، قصر المعارض الجزائر2006، ص140.ط3
[20]- مرجع سابق،ص 142
[21]- مرجع سابق،ص134
[*]المنتقد –قسنطينة-(1925) صدرت جريدة المنتقد الأسبوعية بمدينة قسنطينة في الثاني من جويلية 1925 وقد أسسها ورأس تحريرها زعيم الحركة الإصلاحية في الجزائر ابن باديس وأسند إدارتها للسيد بوشمال أحمد.

[22]- مرجع سابق ،ص 58
[23]- مرجع سابق ،ص60
[24]- مرجع سابق ،ص 60
[25]-ساعد ساعد : مرجع سابق
[26]- لعياضي ،مرجع سابق ص388
[27]- ساعد ساعد: مرجع سابق
[28]-Serge Guerin existe- **Il un modèleeuropéen de pressequotidienne** un état des médiased la découverte France 1991. p 85.
[29]-**ChristaineLeteintutélévisionpublicitéederyles**- paris 1990. p 21.
[30]- لعياضي نصر الدين : **اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية** ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1999 الجزائر. ص 10.
[31]- مرجع سابق ،نفس الصفحة
[32]- الغنام عبد العزيز : **مدخل إلى علم الصحافة** ، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ،سنة 1977.ص 197.ط2
[33]- لعياضي ، مرجع سابق ص 23.
[34]- ساعد ساعد : مرجع سابق